وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشاذلي بن جديد الطارف
كليّة الحقوق و العلوم السياسية
قسم الحقوق

المستوى : السنة الأولى ليسانس	**الأستاذ: مدّار توفيق**
المقياس: المدخل إلى الشريعة الإسلامية	

المحاضرة الرابعة

المصدر الثاني :السنة و علاقتها بالقرآن الكريم :

01/ تعريف السنة :

أ/السنة لغة :هي السيرة والطريقة سواء أكانت حسنة أم سيئة ، محمودة أم مذمومة ومنه قوله تعالى : (سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلاَ تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلاً) (الإسراء : 77).

ب/ اصطلاحا : عند علماء الحديث فالسنة : هي ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خَلْقية أو خُلُقية ، أو سيرة ، سواء كان قبل البعثة أو بعدها وعند علماء الأصول: فالسنة عندهم : هي ما صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير مما يصلح أن يكون دليلاً لحكم شرعي.

02/ أنواع السنة النبوية:

و تنقسم إلى ثلاثة أنواع: سنة قولية وسنة عملية وسنة تقريرية.

فالسنة القولية: هي الأحاديث التي قالها النبي صلى الله عليه وسلم في مختلف الأغراض والمناسبات، مثل قوله: "إنما الأعمال بالنيات." متفق عليه.

والسنة الفعلية: هي الأعمال التي قام بها الرسول صلى الله عليه وسلم، مثل أداء الصلاة وأداء شعائر الحج وقضائه بشاهد ويمين المدعي... وغير ذلك.

والسنة التقريرية: هي أن يسكت النبي صلى الله عليه وسلم عن إنكار قول أو فعل صدر أمامه، أو في عصره وعلم به، وذلك إما بموافقته أو استبشاره أو استحسانه، وإما بمجرد عدم إنكاره، مثل أكل الضب على مائدته صلى الله عليه وسلم، مثل اقرار فعل الذي تيمم والذي توضأ. وحديث بني قريضة بخصوص صلاة العصر في بني قريظة.

03/ حجية السنة النبوية في التشريع: تعتبر السنة النبوية المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي وحجيتها ثابتة بالقرآن والسنة والإجماع.

أدلة حجية السنّة:

أولا : دلالة القرآن الكريم على حجية السنة:

وذلك من وجوه:

الأول – قال الله تعالى : ﴿ **مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا** [النساء:80]

المستوى : السنة الأولى ليسانس	الأستاذ: مدّار توفيق
المقياس: المدخل إلى الشريعة الإسلامية	

، فجعل الله تعالى طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم من طاعته.

ثم قرن طاعته بطاعة رسوله ، قال تعالى : ﴿ي أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِے ٱلۡاَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾.النساء

الثاني – حذر الله عز وجل من مخالفة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وتوعد من عصاه بالخلود في النار ، قال تعالى : ﴿ **فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ اَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ اَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ اَلِيمٌ** ﴾النور 61

الثالث – جعل الله تعالى طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم من لوازم الإيمان ، ومخالفته من علامات النفاق ، قال تعالى : ﴿ **فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُومِنُونَ حَتَّيٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِےٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيماً** ﴾ النساء 64.

الرابع :– أمر سبحانه وتعالى عباده بالاستجابة لله والرسول ، قال تعالى : ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ** ﴾.الانفال 24

الخامس : – ثم أمرهم سبحانه برد ما تنازعوا فيه إليه ، وذلك عند الاختلاف ، قال تعالى : ﴿ **فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِےۡ شَےۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَي ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُومِنُونَ بِاللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡاٰخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَاوِيلاً** ﴾ النساء 58

ثانياً : دلالة السنة النبوية على حجية السنة:

وذلك من وجوه:

أحدها : وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أيحسب أحدكم متكئا على أريكته قد يظن أن الله لم يحرم شيئا إلا ما في هذا القرآن ألا وإني والله قد وعظت وأمرت ونهيت عن أشياء إنها لمثل القرآن أو أكثر .. الحديث رواه أبو داود كتاب الخراج والإمارة والفيء

الثاني : ما رواه أبو داود أيضا في سننه عن العرباض بن سارية رضي الله عنه ، أنه قال : (صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ، ثم أقبل علينا ، فوعظنا موعظة بليغة وفيها: (فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين ، تمسكوا بها ، وعضوا عليها بالنواجذ ..) في كتاب السنّة من صحيح أي داود).

ثالثاً : دلالة الإجماع على حجية السنة:

قال الشافعي رحمه الله : ولا أعلم من الصحابة ولا من التابعين أحدا أُخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا قبل خبره ، وانتهى إليه ، وأثبت ذلك سنة .. وصنع ذلك الذين بعد التابعين ، والذين لقيناهم ، كلهم يثبت الأخبار ويجعلها سنة ، يحمد من تبعها ، ويعاب من خالفها ، فمن فارق هذا المذهب كان عندنا مفارق سبيل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل العلم بعدهم إلى اليوم ، وكان من أهل الجهالة.

المستوى : السنة الأولى ليسانس	الأستاذ: مدّار توفيق
المقياس: المدخل إلى الشريعة الإسلامية	

رابعا: دلالة النظر الصحيح على حجية السنة:

كون النبي صلى الله عليه وسلم رسول الله ، يقتضي تصديقه في كل ما يخبر به ، وطاعته في كل ما يأمر به ، ومن المُسلَّم به أنه قد أخبر وحكم بأمور زائدة على ما في القرآن الكريم ، فالتفريق بينها وبين القرآن ، في وجوب الالتزام بها ، والاستجابة لها ، تفريق بما لا دليل عليه ، بل هو تفريق باطل ، فلزم أن يكون خبره صلى الله عليه وسلم واجب التصديق ، وكذا أمره واجب الطاعة.

و حكم من أنكر حجية السنة أنه كافر لإنكاره ما هو معلوم من الدين بالضرورة.

04/ عناية المسلمين بالسنة النبوية :

عمل المسلمون على جمع و حفظ السنة المطهرة و نقلها إلى الناس جيلا بعد جيل، في كتب السنة المشهورة:

–موطأ الإمام مالك و صحيحا البخاري و مسلم و سنن الترمذي و سنن النسائي و غيرها من الكتب. فواجب المسلمون اليوم هو قراءة هذه الكتب و العمل بما جاء فيها من أقوال و أفعال و تقريرات الرسول الكريم، و دعوة الناس إليها.

05/ منزلة السنة النبوية من القرآن الكريم وعلاقتها به

إن مهمة الرسول صلى الله عليه وسلم الأساسية هي التبليغ والبيان، يقول عز من قائل :﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾]المائدة: 67.[

ويقول جل جلاله عن المهمة الأخرى لرسوله :﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾]النحل: 44.[

لذا فكل ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم أو فعله يحمل على هاتين المهمتين، وتفصيل ذلك في الحالات التالية:

أولا: السنة مقرّرة ومؤكّدة لما ورد في القرآن الكريم:

القرآن الكريم اشتمل على العقائد) أركان الإيمان (وعلى العبادات) أركان الإسلام (فتأتي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم تقرر ذلك وتؤكده فمثلاً: في قوله تعالى :﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾]البقرة: 285.[

حيث وردت أركان الإيمان الستة نجد تقرير ذلك في حديث جبريل الذي رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: "بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ دخل علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد، فجاء وأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع يديه على فخذيه ثم قال: يا محمد أخبرني عن الإيمان؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم، الإيمان: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره. فقال: صدقت، فعجبنا له يسأله ويصدقه]".. **رواه مسلم كتاب الإيمان** .

وجاءت الآيات الكريمة تفرض على المسلمين العبادات في آيات متعددة كما في قوله تعالى :﴿ إِنَّ الصَّلاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً ﴾]النساء: 103[، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾]البقرة: 183[، ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى

المستوى : السنة الأولى ليسانس	الأستاذ: مدّار توفيق
المقياس: المدخل إلى الشريعة الإسلامية	

النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾]آل عمران: 97[، ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾]التوبة: 103.[

وجاء تقرير هذه العبادات وتوكيدها في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله و إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان" **رواه الشيخان واللفظ للبخاري** إلى أحاديث كثيرة تؤكد كلَّ عبادة منها؛ كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "موضع الصلاة من الدين كموضع الرأس من الجسد"[**رواه الطبراني في الأوسط والصغير**] وقوله عن أهمية الزكاة والتأكيد على إخراجها "من آتاه الله مالاً فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعاً أقرع له زبيبتان يُطوّقه يوم القيامة، ثم يأخذ بلهزمتيه – يعني: شدقيه– ثم يقول: أنا مالك أنا كنزك"[**رواه البيهقي في السنن الكبرى وأصله في صحيح البخاري**].

وعن الصوم يقول عليه الصلاة والسلام: "من أفطر يوماً من رمضان بغير عذر ولا مرض لم يَقْضِه صيام الدهر وإن صامه"[**روى البخاري متنه في باب قول النبي إذا توضأ**].

وعن الحج يقول صلى الله عليه وسلم: "من ملك زاداً وراحلة تبلغه إلى بيت الله ولم يحج فلا عليه أن يموت يهودياً أو نصرانياً""[**رواه الترمذي وقال حديث غريب، ورواه البزار في مسنده رقم (681) عن علي رضي الله عنه 87/3، ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه رقم (14455) موقوفاً على عمر بن الخطاب رضي الله عنه.**]

ثانيا: السنة النبوية مفصِّلة لما أُجمِل في القرآن:

لقد جاءت آيات القرآن في كثير من القضايا مجملة، ففصلها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله أو بتطبيقه العملي لما ورد في القرآن الكريم. فمثلاً في قوله تعالى :﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾]النور: 56.[

قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يعلم الصحابي المسيء في صلاته –: "إذا قمت إلى الصلاة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راكعاً، ثم ارفع حتى تعتدل قائماً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم ارفع حتى تطمئن جالساً، ثم افعل ذلك في صلاتك كلها[**رواه الشيخان واللفظ لمسلم رقم (397) باب وجوب قراءة الفاتحة 298/1.**]

كما أن الرسول صلى الله عليه وسلم بين إقامة الصلاة بفعله، فصلى وقال: "صلوا كما رأيتموني أصلي"[**رواه البخاري رقم (605) باب الأذان للمسافر 226/1.**].

ففي هذا كله وغيره تفصيل لمجمل القرآن، وهو لون من ألوان البيان لما نزل عليه.

ثالثا: السنة النبوية تخصص عام القرآن أحياناً:

ففي قوله تعالى :﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ ﴾]النساء: 11[، جاء الحكم بأن الأولاد جميعاً يرثون من آبائهم وأمهاتهم، ولكن السنة النبوية خصصت هذا العموم (لا يتوارث أهل ملتين ولا يرث مسلم كافراً، ولا كافر مسلماً)"[**رواه الحاكم في المستدرك رقم (2944) وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه 262/2 ورواه الترمذي رقم (2108) 424/4.**]

فلو كان الأب كافراً والابن مسلماً أو العكس فلا توارث بينهما، وكذلك إذا كان الزوج مسلماً والمرأة كتابية.

المستوى : السنة الأولى ليسانس	الأستاذ: مدّار توفيق
المقياس: المدخل إلى الشريعة الإسلامية	

وفي قوله تعالى :﴿ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾]النساء: 24[، أحل الله تعالى النكاح بالنساء غير اللاتي ذكرن في آيات المحرمات من النساء، وهذا الحكم خصصته السنة النبوية. يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها **صحيح مسلم رقم (1408) باب تحريم الجمع بين المرأة وعمتها 1029/2.**

وفي قوله تعالى :﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ ﴾]المائدة: 3[، حيث جاء في الآية تحريم جميع الميتات وجميع الدماء. وخصص رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا العموم بقوله: "أحلت لنا ميتتان، ودمان، فأما الميتتان فالحوت والجراد، وأما الدمان فالكبد والطحال[**رواه أحمد، وابن ماجه في سننه رقم (3314) باب الكبد والطحال 1102/2.**]، وقال عن البحر "هو الطهور ماؤه الحل ميتته""[**رواه الترمذي رقم (69) وقال: حسن صحيح، باب ما جاء في ماء البحر 100/1]** .وهذا أيضاً لون من ألوان البيان لما ورد في القرآن الكريم.

رابعا: السنة النبوية تقيد مطلق القرآن الكريم أحياناً:

ففي قوله تعالى :﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾]المائدة: 38.[حيث جاءت اليد مطلقة، واليد في اللغة تطلق على الطرف العلوي من الأصابع إلى الكتف، فجاءت السنة النبوية القولية والفعلية بتقييد هذا الإطلاق فحددت اليد باليمنى والقطع من الرسغ.

خامسا: السنة النبوية تشرع أحكاماً وتشريعات لم ترد في القرآن الكريم أحياناً:

فيجب على المسلمين أن يأخذوا بما شرعه لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقدم معنا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه"[**رواه أبو داود في سننه رقم (4604) باب لزوم السنة 200/4، ورواه أحمد في المسند 130/4.]**

وقوله تعالى :﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾]الحشر: 7[، فوجب الأخذ بما شرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومن أمثلة ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الذهب والحرير حيث أخذ الذهب بيمينه والحرير بشماله وقال: "إن هذين حرام على ذكور أمتي حل لإناثها"[**رواه أحمد، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه واللفظ له رقم (3595) باب لبس الحرير والذهب للنساء.**]، كما ثبت عن ابن عمر – رضي الله عنهما – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن أكل لحوم الحمر الأهلية"[**رواه الشيخان واللفظ لمسلم رقم (561) باب تحريم أكل الحمر الإنسية 1538/3**].

وحرّم رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل كل ذي مخلب من الطير وكل ذي ناب من الحيوان.